

## تدخله في ليبيا مرده مصالح اقتصادية وجذور تاريخية "السلطان" نحو التوسع التركي في المنطقة

التدخل العسكري التركي بلغ في سوريا نقطة الذروة، وصار تدخلا مباشرا وفجا. في ليبيا صارت تركيا لاعبا اساسيا بدعمها العلني والسافر لاحد طرفي الصراع الداخلي. في البحر المتوسط يدور صراع حاد على النفط والغاز المكتشف حديثا، وتريد تركيا اقتطاع حصتها وحجز مقعدها على الطاولة

هذه علامات ومناجذ السياسة التوسعية الطموحة التي ينتهجها الرئيس رجب طيب اردوغان متجاوزا ازماته الداخلية، ساعيا الى دور اقليمي قيادي. تصر تركيا على تحدي المجتمع الدولي بمواصلة تدخلاتها في العديد من الملفات في المنطقة، وتتهم بأنها تلعب دورا سلبيا من خلال تأجيج الاوضاع لاطالة الازمات التي تورطت في خلقها او لعب دور سلبيا فيها، في مسعى الى تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية في هذه الدول. حتى انها لم تترك دائرة للتحرك الخارجي من دون ازمة دبلوماسية معقدة، مما جعل الدولة التي كانت منذ اعوام قليلة تتمتع بنشاط دبلوماسي مكثف ودور اقليمي حيوي وتتبع سياسة صفر مشاكل، تعاني من عزلة وضغوط اقليمية ودولية واسعة. في الواقع، لم تواجه تركيا هذا الكم الهائل من

الازمات في سياستها الخارجية مقارنة بأي مرحلة مضت في عمر الدولة التركية، والسبب سعيها الى استعادة دورها الاقليمي وتوسيع نفوذها من خلال تدخلها في شؤون دول المنطقة، وبرزها سوريا وليبيا. في سوريا، يواظب الرئيس التركي على تحقيق مشروعه الطموح باقامة منطقة عازلة داخل الاراضي السورية على طول الحدود، حيث يهدف الى اعادة اكثر من مليون لاجئ سوري في تركيا الى هذه المنطقة الامنة. لكن الخطة التركية هذه المرة ترمي الى ما هو ابعد من توجيه ضربة الى اكراد سوريا وابعادهم من الحدود وقطع تواصلهم الاستراتيجي مع اكراد تركيا. تذهب الى تغيير التركيبة الديموغرافية في شمال شرق سوريا واضعاف المكون الكردي لمصلحة المكونين العربي والتركماني، والى القضاء لمرة واحدة واخيرة على

اضاف: لا احد في امكانه ان ينتظر منا اشاحة وجهنا عن اخوتنا اللبيين الذين طلبوا منا يد العون. ان نصره احفاد اجدادنا في شمال افريقيا تأتي على رأس مهامنا. ابناء كور اوغلو (اتراك ليبيا) هم سواء عندنا مع تركمان سوريا والعراق واتراك البلقان واتراك الالهسكا في القوقاز. نحن على وعي بمسؤوليتنا التاريخية تجاه اخوتنا العرب والامازيغ والطوارق في ليبيا. هؤلاء وقفوا بجانبنا في احلك ايامنا بالتاريخ، وعلينا ان نكون بجانبهم في هذه الايام العصيبة.

بدأت تركيا التدخل في ليبيا عسكريا عبر ارسال امدادات عسكرية الى حكومة الوفاق في مواجهة الجيش الوطني، ما ادى الى تصاعد التوتر بين الاطراف اللبيين المتحاربين. بدأت انقرة التخطيط لوضع اقدامها في ليبيا رسميا عبر



تركيا انتقلت من سياسة صفر مشاكل الى بحر من المشاكل.



تنظر انقرة الى ليبيا على انها جزء من السلطنة العثمانية ولها فيها احفاد الاجداد.

### خطة اردوغان تتجاوز احتواء الخطر الكردي الى تغيير جغرافي وديموغرافي في شمال سوريا

المستويين الاقليمي والدولي، فأى اتفاقات تتعلق بالتسليح في ليبيا تشكل خرقا لقرارات مجلس الامن بفرض حظر السلاح. اما الاتفاق البحري، فانه يشكل امرا غير مفهوم للمتابعين في ظل عدم وجود حدود بحرية مشتركة بين تركيا وليبيا، ما اثار التساؤلات حول الهدف منه في ظل الازمة التي اشعلتها تركيا مع الاطراف الاقليميين والدوليين ودول منطقة شرق البحر المتوسط ممثلة في مصر واليونان وقبرص التي وقعت اتفاقية لتقسيم الحدود البحرية في ما بينها، عبر عمليات تنقيب بحري عن النفط والغاز الطبيعي. ايضا، يثير اتفاق ترسيم الحدود البحرية بين الجانبين التركي والليبي قلق دول شرق المتوسط، التي دعمتها الولايات المتحدة ودول الاتحاد الاوروبي في تأسيس منتدى غاز شرق المتوسط

بمبادرة من القاهرة، التي توترت علاقتها بانقرة منذ سقوط حكم الاخوان المسلمين في عام 2013، ولا تزال هذه العلاقة متوترة ومقطوعة. التوتر الاخر الملحوظ كان في العلاقات التركية - الفرنسية التي تواجه صعوبات كبرى مع رفض باريس استمرار العمل من اجل دخول تركيا الى الاتحاد الاوروبي، وانتقادها بشكل عنيف العمليات العسكرية التركية ضد اكراد سوريا في عفرين او في الشمال الشرقي، وتنديدها بتهديدات تركيا بفتح حدودها امام المهاجرين واللاجئين لديها من اجل اغراق اوروبا بهم وبعدم احترام شركائها في الحلف عندما تقوم بمغامرات عسكرية منفردة.

تقف تركيا على مفترق طرق. لا تتخلى عن الغرب الاوروبي لكنها تخرج عن طوعه، ولا تعادي الولايات المتحدة لكنها تتجرأ على مخالفتها وتتمرد عليها اعلانا لاستقلالية القرار التركي، بعد ان اتهمتها بالعبث بأمنها الداخلي والاقتصادي. تقترب من موسكو لما فيه مصالحها بعد نزال خسرته في عام 2015، واثقة بالقيادة الروسية من دون تنازلات سياسية كبيرة وبحذر الواثق لحاجة روسيا اليها في غير مكان. لكنها باتت مستعدة من اجل مصالحها لقدر من التضحية بمشايخ حاكمتها بهدوء مع الغرب الاميركي تطاول بؤر صراع قادها اسلاميون في اسيا الوسطى والصين.

تركيا موجودة في بيئة جغرافية - سياسية وسط ثلاث دوائر هي اوروبا وروسيا وجورجيا وارمينيا وتحسب عليها اسرائيل، الجمهوريات التركية التي ظهرت عقب تفكك الاتحاد السوفياتي، والحزام الاسلامي ويشمل المشرق العربي وايران وباكستان.

من الواضح ان الواقعية بدأت تشكل سياسة تركيا الخارجية بشكل حاسم، حيث تتخذ انقرة مبادرات جريئة لضمان امنها الاقليمي من خلال مزيج من المبادرات العسكرية الاحادية الجانب والتعاون الاستراتيجي المتعدد الطرف مع الجهات الفاعلة غير الغربية. اصبح الحكم على القوى الاقليمية والدولية من خلال درجة التزامها مصالح تركيا الامنية والاقتصادية. فهي اعترضت على عزل ايران والعقوبات عليها من الولايات المتحدة، وقامت بالتعاون مع روسيا وايران ليجاد حل للحرب السورية. كما تبنت موقفا حاسما تجاه الاتحاد الاوروبي عكس الفجوة المتسعة بين السياستين الاوروبية والتركية.